

ماهية المعنى وحدوده

- دراسة في المصطلح والأبعاد -

أ.مداني إيمان

جامعة البليدة 02-

الملخص:

يرى بعض الدارسين أن دور اللغة الأساس هو نقل المعنى، لذا ينبغي على دراسة المعنى أن تكون دائماً نقطة الاهتمام الرئيسية في الدراسة العلمية للغة. ومع ذلك فإن الأمر ليس كذلك. إذ انشغل الفلاسفة، والمفكرون بالأسئلة التي تدور حول المعنى منذ آلاف السنين، وذلك لدراسة علم الدلالة، كضرب أساس في اللغويات الحديثة التي هي حديثة العهد والتطور. إلا أنه في السنوات الأخيرة بدأ اللغويون ينظرون إلى علم المعنى بجديّة أكبر. ولا نبالغ إن قلنا إن أكثر الأعمال تأثيراً حتى اليوم في مجال علم الدلالة كان نظري التوجه، حيث اتجه نحو توضيح الخواص المنطقية للجمل، وتفسيرها ضمن إطار بعض الأنظمة اللغوية. ويروم هذا البحث إلى تبيان ماهية المعنى وحدوده، ومحاولة استنطاق المفاهيم المصاحبة له. الكلمات المفتاحية: المعنى، علم الدلالة، التأويل، معنى المعنى.

Abstract:

Some researchers believe that the fundamental role of language is to convey a meaning, it should be on the study of meaning must always be the main point of interest in the scientific study of language. However, it is not. He preoccupied philosophers and thinkers issues that revolve around the meaning thousands of years ago to study semantics, mainly as a branch of modern linguistics is a recent development. However, in recent years it has begun linguists look at the meaning of science more seriously. It is no exaggeration to say that most companies still influential today in the field of semantics was my orientation, where the head towards the clarification and interpretation of the logical properties of sentences under certain linguistic systems. And this research aims to show that the meaning and limits, and try to question the concepts associated with it.

Keywords: meaning, semantic, interpretation, the meaning of meaning.

مقدمة:

تعد قضية المعنى من أهم القضايا الفكرية التي شغلت فكر الإنسان منذ القدم. وقد وقف عندها علماء مختلفو الثقافة متنوعو الاهتمام، فاختلقت النظرة إلى هذه القضية باختلاف الفروع، والمجالات المعرفية، وبحسب اهتمام كل فرع منها بجانب خاص من جوانب المعنى، حيث اشترك في مناقشتها الفلاسفة، المناطقة، اللغويون، والأنثروبولوجيون، علماء النفس، ودارسو الفن والأدب ... وتظهر أهميته أيضاً، عند رجال الأعمال، ومصممي إعلانات الدعاية والإشهار، ورجال السياسة (خطب، تصريحات)، المؤرخين، والأطباء، وغيرهم.

كما نجد أن مسألة المعنى التي طال الحديث عنها على مر العصور، لطالما ارتبطت بجانب اللفظ هذا الأخير الذي جعل أحياناً هو الأساس، وأحياناً أخرى ركز على المعنى، فأمور الحياة الدنيا متداخلة متشابكة تكون في مجموعها نظاماً متماسك الأطراف، ولا غرابة أن نرى معنى يقترب من آخر أو أن نرى جزءاً من معنى يشترك فيه عدة ألفاظ، ومع ذلك تتجه معظم اللغات إلى تخصيص اللفظ بمعنى معين يصبح له بمثابة العلامة متى أطرقت السمع أثارت في الذهن دلالة معينة يشترك في فهمها أفراد البيئة اللغوية.

ولم يتوقف الأمر في البحث عن المعنى عند حد الألفاظ بل تجاوزها إلى الأصوات والإشارات والرموز، بمعنى الخوض في معاني المادة غير اللفظية التي هي ثرية من حيث دلالاتها، وتحتاج إلى التحليل المعمق في باطنها.

فعلى الرغم مما للعوامل غير اللفظية من دور في التواصل ونقل المعنى، حيث تتدخل فيه بنسبة 58% فإن الاهتمام بهذه الأخيرة بوصفها موضوعاً للدراسة حديث النشأة، إذ تعود أول دراسة نسقية، وموسعة للوقائع الإشارية، والحركية إلى بداية الخمسينات من القرن العشرين،¹ ونضيف اجتهادات بارث في هذا الصدد رؤيته للمعاني التي تتضمنها الأنساق السيميائية غير اللغوية كالأكل مثلاً حيث يصل إلى أن الطعام في حد ذاته، وطريقته والأدوات المستعملة في شأنه كلها تمثل علامات سيميولوجية تحمل في فحواها العديد من المضامين والدلالات. ومن سلسلة ما حلله الأكل بالعصيين بالنسبة للصينيين، حيث يذكر في كتابه " l'aventure sémiologique " : " إن الأكل بالعصيين سلوك ثقيل بالدلالات " " Manger avec des baguettes un geste lourd de signification " حيث إن هذا المشهد حسبه يوحى بتقديس الغذاء والحفاظ عليه، وفي الوقت نفسه دلالة على العاطفة الكبيرة التي يحملها الإنسان تجاه هذه النعمة.²

إضافة إلى ذلك نجد ما يذكره كريم زكي حسام الدين في كتابه "الإشارات الجسمية" حيث يحدد وظائف الإشارات الجسمية في نقل المعنى، وتحقيق عملية التواصل، وذلك في:³

- 1- تحقيق وتدعيم المعاني والدلالات التي يقصدها المتكلم.
- 2- إكمال القصور وجبر العجز اللذين قد يشعر بهما المتكلم تجاه لغته الأم، أو اللغة الأجنبية التي لا يعرفها عندما ينتقل إلى مجتمع آخر.
- 3- النياحة عن الكلمات في بعض المواقف التي يلجأ خلالها المتكلم إلى استبدال الإشارة بالكلام في حالات الخجل والاضطراب أو عندما يعتمد إخفاء ما يريد قوله.
- 4- التعبير عن ظلال المعاني shades Of meanings التي يريدها المتكلم، أو ما سماه الجاحظ خاص الخاص.

بذلك تداخلت هذه المعالم كلها فكونت هالة من الغموض حول موضوع المعنى.

وموضوع المعنى قديم وجديد في آن واحد ، وهو دائم التجدد ما دام متعلقاً بأهم نقطة في حياة الإنسانية وهي اللغة، وكما سبق وأن ذكرنا أن المعنى تجاذبته أطراف عدة كالفلسفة والمنطق، والبلاغة وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والمعنى جوهر علم اللغة فجاء علم اللغة ليضم كل الأطراف بغية الوصول إلى حقيقة هذا الجوهر، نتيجة لذلك ظهر مصطلح " علم الدلالة la sémiologie " في نهاية القرن التاسع عشر كدراسة علمية للمعنى، أو كفرع يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى. فكثرت حوله المؤلفات، وتباينت وتنوعت وجهات النظر وتعددت. فالدلالة متعلقة بالمعنى باعتبار أن كلمة علم الدلالة مشتقة من الكلمة اليونانية semine بمعنى دل وعنى وهي نفسها مشتقة من كلمة sema أي دال. وقد كانت في الأصل تدل على كلمة معنى، أي أن أي تغيير دلالي هو تغيير معنوي.⁴

إن استنباط المعنى من أكبر الصعوبات التي تواجه الباحث، لأنه أمام معانٍ متعددة، وتدخلها شروط كثيرة قبل استخدامها.

ويعتمد استنباط المعنى على النقاط التالية:

- تحديد دلالة الألفاظ المفردة خارج السياق.
- تحديد دلالة الألفاظ داخل السياق.
- دراسة معاني الجمل.
- ضبط مقام التركيب في سياق الخطاب.
- عدم إغفال المعنى الاجتماعي للمفردة أو الجملة أو التعبير.
- عدم إهمال المعنى الحضاري أو الديني...وما إلى ذلك.

وفي القرن العشرين اتسعت البحوث والدراسات في المعنى والدلالة، واتضحت المناهج، وتطور البحث فيها، ولم تعد تقتصر على الجوانب التاريخية فأدخلت الجوانب الاجتماعية والنفسية والإنسانية، وكل ما له علاقة بالمعنى، أي تضافرت مختلف العلوم الإنسانية لمعالجة هذا الموضوع المهم، باعتبار أن المعنى متعلق بكل شيء في حياة الإنسان.

1- مفهوم المعنى:

لغة: (اشتقاق المعنى من الإظهار، يقال: عنت القرية إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته، وقال آخرون من قول العرب: تمكنت الأرض بنبات حسن إذا انبتت نباتا...). والإظهار هو الإبانة والوضوح.⁵

كما أن المعنى في اللغة يدل على ما يأتي:

• المراد من الكلام والقصد منه.

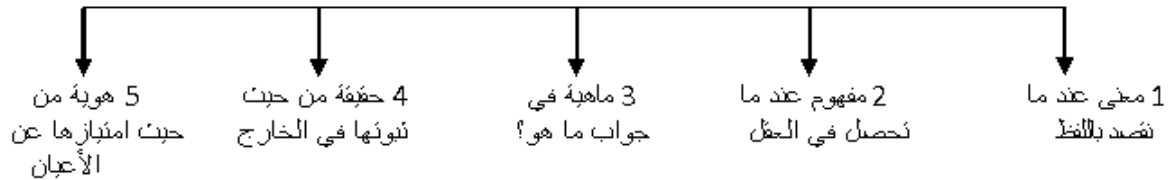
• أن المعنى خفي يدرك بالقلب.

• مضمون الكلام وما يقتضيه من دلالة أو العقل، وأنه شيء غير اللفظ، لأن اللسان ليس له فيه حظ.⁶

اصطلاحاً: حد جابر بن حيان المعاني، جمع معنى (أنها الصور المقصودة بالحروف إلى الدلالة عليها)، وعرفه الرماني (مقصد يقع البيان عنه باللفظ) وعرفه الشريف الجرجاني (ما يقصد بشيء) والتهانوي (هو الصورة الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها اللفظ، أي من حيث إنها تقصد من اللفظ) والأنصاري (الصورة الذهنية وهو القصد).⁷

كما ورد عن "الزبيدي" عن "المنائي" أن: «المعاني هي الصور الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ»، ثم يجعل لهذه الصور الذهنية أسماء اصطلاحية تطلق عليها، بحسب مراتب حصولها ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي:⁸

المعاني = الصور الذهنية



إن هذا الحشد لحدود المعنى يؤكد على بيان التشابه في معاني حد المعنى، ووجود كلمات مكررة تنوب عن مصطلحات دلالية مثل: صورة، حروف، دلالة، مقصد وقصد، بيان لفظ، فالدلالة ثم التحدث عنها والصورة، والحروف واللفظ يتأتى بيانها في الدال والمدلول، ويتبقى لنا القصد والبيان كمرادفات للدلالة والمعنى ونضيف لها التفسير، والتأويل معتمدين في ذلك قول ابن فارس في كلامه عن معاني ألفاظ العبارات التي يعبر بها عنا لأشياء بقوله: «ومرجعها إلى ثلاثة: وهي المعنى والتفسير والتأويل، وهي وإن اختلفت فإن المقاصد بها متقاربة، فأما المعنى فهو القصد والمراد، يقال: عنيت بالكلام كذا أي: قصدت وعمدت...»⁹

نتوصل إلى أن مصطلحات التأويل والتفسير والبيان، وما يتعلق به من حيث الوظيفة والقصد كمصطلحات مرادفة للمعنى. وهو ما يستلزم ضرورة التطرق إلى هذه المفاهيم، الذي نجد في عنصر- تسميات المعنى-.

* المعنى في اصطلاح اللغويين المحدثين:

- المعنى عند "دي سوسور" هو عبارة عن «ارتباط متبادل أو علاقة متبادلة بين الكلمة (أو الاسم) وهي الصورة السمعية وبين الفكرة.»

فأي تغيير يحدث في الكلمة لا بد أن يؤدي إلى تغير مصاحب في الفكرة (المعنى) والعكس صحيح.

- والمعنى عند "بلومفيلد" (رائد البحث اللغوي الحديث في أمريكا) « هو مجموع الحوادث السابقة للكلام والتالية له.»¹⁰ وهذا التعريف للمصطلح مبني على تفسير الموقف اللغوي، الذي يحدث فيه مجموعة من المثبرات والانسحابات على النحو التالي:

مثير عملي ← رد فعل لغوي..... مثير لغوي ← رد فعل عملي.

* معنى المعنى: - ما معنى المعنى ؟

لقد طرح هذا السؤال مرارا وكانت الأجوبة في كل مرة مختلفة تماما. ما جعل العديد من الباحثين يشككون في إمكانية دراسة المعنى دراسة علمية. ولعل أشهر كتاب تناول هذه المسألة بالتفصيل هو "معنى المعنى" الذي ظهر سنة 1923 لصاحبه "أوغدن وريتشاردز". وقد أورد هذان اللسانيان اثنتين وعشرين تعريفا خاصا بكلمة "المعنى" وسنذكر فيما يأتي بعضا منها:

- المفردات التي تقرن بمفردة ما في القاموس.
- خاصية جوهرية.
- المعنى الإضافي الذي توحيه اللفظة علاوة على معناها الأصلي.
- النتائج العملية لشيء ما في تجربتنا المستقبلية.
- موقع أي شيء ما في نظام ما.
- ذلك الشيء الذي يقصده مستعمل الرمز.
- ذلك الشيء الذي يجب أن يقصده مستعمل الرمز.
- ذلك الشيء الذي يعتقد مستعمل الرمز أنه يقصده.
- ذلك الذي يقصده مؤول الرمز، أو يعتقد أنه يقصده، أو يعتقد أن المستعمل يقصده.

وبشكل عام، يمكن تقسيم هذه التعريفات المختلفة إلى نوعين اثنين:

النوع التحليلي: الذي يرمي إلى تحليل المعنى إلى كل عناصره المكونة له.

النوع العملي: الذي لا يعني بمعنى المعنى بقدر ما يعني بالعمل الذي يؤديه.¹¹

2- تسميات المعنى:

* التاويل:

لغة: (الأول: الرجوع آل الشيء يؤول أولا ومآلا: رجع وأول إليه الشيء: رجعه وألت عن الشيء ارتددت) أي معناه الرجوع والعاقبة.¹² (وأول الكلام وتأوله: دبره وقدره ، وأوبه وفسروه)¹³

اصطلاحا: هو التفسير ونقل ظاهر اللفظ إلى غير ما يفهم منه لأول مرة، تبعا لقول الأزهري « قال الليث: والتاويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصح إلا ببيان غير لفظه.»¹⁴

كما يعرفه التهاوني « توجيه لفظ موجه إلى معان مختلفة إلى واحد بما ظهر من الأدلة.»¹⁵ أي تخصيص اللفظ إلى معنى واحد من معان متعددة تحتمل إن تخصص بذلك اللفظ مما يتيح للمتكلم مجالا واسعا في تفسير كلامه وبيان أغراضه.

أما من وجهة نظر اللسانيين المعاصرين، فهو يعد مفهوما شديدا التعقيد، نتيجة لتعدد دلالاته ولتشغيله في حقول معرفية مختلفة، فبالإضافة إلى العلوم الدينية التي جعلت منه مفهوما إشكاليا، وبعد الثورة الإستمولوجية التي أحدثتها العلوم الإنسانية، والتي استلزمت منه التخلي عن الإشكالية المتمحورة حول الخطأ والصواب، عرف هذا المفهوم استعمالا مكثفا من قبل مجموعة من العلوم التي أغنته، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، التحليل النفسي، الأنثروبولوجيا، علم

الدلالة، الظاهرية، الذكاء الاصطناعي السيميائية بمختلف اتجاهاتها.¹⁶

* التفسير:

لغة: (فسرت الشيء فسرا من باب ضرب بنيته و أوضحتها و التثقيل مبالغة).
اصطلاحا: هو التفصيل عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله تعالى: ﴿ وَأَحْسَن تَفْسِيرًا ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 27] قال: تفصيلا واشتقاقه من الفسر.¹⁷ كما يعرفه التهاوني بأنه: بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهها واحدا. أي لا يحتمل اللفظ إلا معنى واحدا وهو المقصود.
وقد فرق أبو هلال العسكري بين التأويل والتفسير بقوله: التفسير هو الإخبار عن أفراد وآحاد الجملة، والتأويل الإخبار بغرض المتكلم بكلام.¹⁸

* البيان:

لغة: الاتضاح والإفصاح وأصله الكشف والظهور وبن الشيء فهو بين.¹⁹
اصطلاحا: يعرف الجاحظ البيان بقوله: « اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى أو هتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقة، ويهجم على محصله كائن ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر، والغاية التي يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع.»²⁰
كما عرفه الشريف الجرجاني بأنه: « إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.»²¹
نشير إلى أن البيان الذي تحدث عنه الجاحظ يشكل في فحواه مرادفا منطقيا للسيمياء أو علم العلامات. من جانب آخر غالبا ما يرتبط البيان في اصطلاحه بالفصاحة وعلم البلاغة. بيد أن ما يهمننا هنا البلاغة من حيث بلوغ المتكلم السامع في إيصال المعنى.
من ناحية أخرى، نجد أن علم الدلالة سمي بالمعنى على اعتبار- في رأي معظم المحدثين- أن المعنى يقابل الدلالة. وهو ما يستلزم ضرورة التطرق إلى التعريف بعلم الدلالة وموضوعه.

3- أنواع المعنى:

فرق علماء الدلالة بين أنواع من المعنى لا بد من ملاحظتها قبل التحديد النهائي لمعاني الرموز والعلامات. ورغم اختلاف العلماء في حصر أنواع المعنى يمكننا أن نعرض بعضها فيما يأتي:

1- المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي (المعنى التصوري أو المفهومي conceptual meaning) (الإدراكي cognitive):

وقد عرف Nida هذا النوع من المعنى بأنه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة.
2- المعنى الإضافي أو العرضي أو الثانوي أو التضميني:

هذا النوع من المعنى زائد على المعنى الأساسي، وليس له صفة الثبوت والشمول، وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة.²²

مثال: كلمة "امرأة" يتحدد معناها الأساسي بثلاثة ملامح هي (+إنسان-ذكر+بالغ). ولكن هناك معاني إضافية كثيرة، وهي صفات غير معيارية، وقابلة للتغيير من زمن إلى زمن، ومن مجتمع إلى مجتمع، هذه المعاني الإضافية تعكس بعض الخصائص العضوية، والنفسية والاجتماعية، كما تعكس بعض الصفات التي ترتبط في أذهان الناس بالمرأة كالثرثرة وإجادة الطبخ. ولا يعد شرطاً بالنسبة للمتكلمين بلغة معينة أن يتفوقوا في المعنى أو المعاني الإضافية. كما أن المعنى الإضافي مفتوح وغير نهائي، بخلاف المعنى الأساسي. ومن الممكن أن يتغير المعنى الإضافي ويتعدل مع ثبات المعنى الأساسي.
لنلاحظ مع الجملة التالية:

" متى توقفت عن ضرب زوجتك؟" فهي تفترض أنك - ذات مرة- ضربتها، رغم أن الجملة لا تنص في أي مكان على أنك فعلت هذا. إذن فالافتراض الضمني واضح من التوكيد.²³

3- المعنى الأسلوبى: وهو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستخدمها والمنطقة الجغرافية التي ينتهي إليها.

كما أنه يكشف عن مستويات أخرى مثل: التخصص، ودرجة العلاقة بين المتكلم، والسامع، ورتبة اللغة المستخدمة (أدبية، رسمية، عامية، مبتدلة..). ونوع اللغة (لغة قانون، لغة العلم، لغة الإعلان..). والواسطة (حديث، خطبة، كتابة..)²⁴ فعلى سبيل المثال، كلمتان مثل father وdaddy تتفقان في المعنى الأساسي، ولكن الثانية يقتصر استعمالها على مستوى الشخص الحميم.

4- المعنى النفسى: وهو يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد.²⁵ ومن ثم يعد معنى مقيدا بالنسبة لمن تحدث واحد فقط، ولا يتميز بالعمومية. ويظهر هذا المعنى بوضوح في الأحاديث العادية للأفراد، وفي كتابات الأدباء وأشعار الشعراء. كما نشير في هذا الصدد إلى علم اللغة النفسى.

* الدلالة: المعنى اللغوي للدلالة يوحى عند القدامى بالإرشاد، والهداية، والتسديد، أو التوجيه نحو الشيء.²⁶ أما معنى الدلالة في الاصطلاح العربى القديم، فنجد الشريف الجرجاني (740-816هـ) يعرف الدلالة بأنها: « كل شيء لحالة يلتزم من المعرفة به المعرفة بشيء آخر، الشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص واقتضاء النص.»²⁷ وهذا معنى عام لكل رمز إذا علم كان دالا على شيء آخر.

وترتبط دلالة لفظ "الدلالة" في الاصطلاح بدلالته في اللغة، حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق، وهو معنى حسي إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ، وهو معنى عقلي مجرد.

في حين يتمثل علم الدلالة في اصطلاح المحدثين، في ارتباطه بعلوم البلاغة في الثقافة الغربية القديمة، ولم ينفصل عنها إلا بعد أن تبلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية Sémantique على يد عالم اللغة " بريل " Bréal صاحب أول دراسة علمية حديثة خاصة بالمعنى في كتابه Essai de sémantique 1897.

وقد وضع "بريل" هذا المصطلح Sémantique ليميز دراسته هذه عن غيرها من الدراسات اللغوية وليعبر به عن فرع من فروع علم اللغة العام، وهو علم الدلالة في مقابل الصوتيات Phonétique والمصطلح مشتق من الأصل اليوناني Sémantike المؤنث، ومذكره Sémantikos أي يعنى. ويدل ومصدره كلمة Sema وتعنى إشارة، وإذا كان معنى المصطلح يختلف عند "بريل" عن معناه الآن، إذ اقتصرته دراسته على الناحية التاريخية الاشتقاقية للألفاظ، وقد ذهب في بحثه مذهبين:

الأول: يذهب فيه إلى تحديد المعاني عبر الزمان.

الثاني: كان يهدف من ورائه إلى استخراج القوانين المتحركة في تغيير المعاني، وتحويلها ومن هنا اكتسب البحث في الدلالة سمة العلمية، واستقل عن علوم البلاغة في العرب.

فالمصطلح أصله فرنسي ثم نقله اللغويون إلى الانكليزية بعد ذلك، يقول "بالمر Palmer": يعد مصطلح علم الدلالة Sémantics إضافة حديثة في اللغة الإنكليزية، وكانت هذه الكلمة تعنى التنبؤ بالغييب في القرن السابع عشر، إذا فمصطلح Sémantics قد أصابه تغير دلالي عن طريق الانتقال الدلالي من الدلالة على التنبؤ بالغييب إلى المعنى الاصطلاحي الجديد، المنتمى إلى حقل علم اللغة واستخدم فيه أول ما استخدم للإشارة إلى تطور المعنى وتغييره.²⁸ وعليه يمكننا تعريف علم الدلالة (Sémantics) بأنه أحدث فروع اللسانيات الحديثة، ويعنى بدراسة معاني الألفاظ والجمل دراسة وصفية موضوعية، وقد ظهر الاهتمام بالدراسات الدلالية في أوروبا الغربية أولا في المحاضرات التي كان يلقيها "ريسغ C.Reisig" في هال Halle حوالي 1825م في حديثه الفيلولوجيا اللاتينية.²⁹ أما أول من استعمل مصطلح علم الدلالة Sémantique فهو

اللساني الفرنسي "بريال Michel Bréal" وذلك في مقاله الصادر عام 1883م ثم ما لبث أن فصل القول في مسائل المعنى في كتابه الموسوم بـ"محاولة في علم الدلالة، Essai de sémantique" وذلك سنة 1897م. وإذا كان اللسانيون الأمريكيين في العهد البلومفيلدي قد اهتموا بدراسة اللغات من الناحية المعجمية، والصوتية، والنحوية، فإنهم لم يلتفتوا إلى دراسة المعنى نظرا لما يحيط به في رأيهم من مزالق، ومخاطر قد تؤدي بهم إلى الابتعاد عن الدراسة العلمية. وبالفعل ساعد هذا الموقف السلبي على تعثر الدراسات الدلالية، ولم تشهد هذه الأخيرة أي تطور يذكر إلا في الستينات بعد رواج القواعد التوليدية التحولية، وعلم النفس اللغوي، وفرضية "سايرورف"، ونظرية الاتصال، ونظرية تحليل المكونات.³⁰

هناك من الباحثين من يذهب صوب تحديد تمييز لطيف بين الدلالة، وبين المعنى: وذلك في اعتبار المعنى يمتاز بمقصود ثابت، ساكن، في حين الدلالة، تكتسب التوالد والحركة، والنماء في محور المعاني.. وبذلك يكون المعنى sens، محطة في محور الدلالة signification.

خاتمة:

يتبين لنا مما سبق ذكره حول مفهوم المعنى، أنه موضوع متشابك ومتداخل، يمتد الاهتمام بمعالجته في أعماق الحضارة الإنسانية، فهو يرتبط بمختلف أنساق الإنتاج اليومي للإنسان، مهما كانت مادتها أو طبيعتها. من جهة أخرى، أصبح من المسلم به مدى قيمة المعنى بالنسبة للغة حتى قال بعضهم إنه دون المعنى لا يمكن أن تكون هناك لغة.

كما أن المعالجة السيميائية لهذا الموضوع، لا طالما ارتبطت بالدلالة في الجانب اللغوي، وباللسانيات، باعتبار أن المنهج اللغوي كان انطلاقة الأبحاث السيميائية في دلالات ومعاني الأنساق الدلالية المختلفة الأوجه والطبيعة.

الهوامش:

- 1- حسن الهاللي: "التواصل غير اللفظي في التراث العربي الإسلامي"، مجلة العلامات، العدد 26، المغرب، د.ت، ص 69.
- 2- Jacky Givrdet: Le nouveau sans frontières, arts- culture- littérature, clé international, Paris, p28.
- 3- كريم زكي حسام الدين: إشارات الجسمية - دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، ط.2، المكتبة الالكترونية، د.ت، ص 15.
- 4- ينظر: قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة - مغامرة سيميائية في أشهر الرسائل البصرية في العالم، ط.1، مؤسسة الوراق، عمان: 2007، ص 91-92.
- 5- جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية- دراسة في ضوء علم اللغة الحديث-د.ط، دار الكتب العلمية، لبنان: 2007، ص 51.
- 6- ينظر: فريد عوض حيدر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ط.1، مكتبة الآداب، القاهرة: 2005، ص 16-17.
- 7- ينظر: جاسم محمد عبد العبود: مرجع سابق، ص 51-52.
- 8- فريد عوض حيدر: مرجع سابق، ص 17.
- 9- جاسم محمد عبد العبود: مرجع سابق، ص 52.
- 10- ينظر: فريد عوض حيدر: مرجع سابق، ص 18-19.
- 11- أحمد مومن: اللسانيات- النشأة والتطور، ط.4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 2008، ص 240.
- 12- جاسم محمد عبد العبود: مرجع سابق، ص 52.
- 13- الحبيب الفقي: التأويل أسسه ومعانيه، سلسلة الدراسات الإسلامية، تونس، د.ت، ص 11.
- 14- جاسم محمد عبد العبود: مرجع سابق، ص 53.

- 15- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 16- رشيد الإدريسي: سيمياء التأويل، د.ط ، شركة النشر والتوزيع مداس، المغرب: 2000، ص30.
- 17- جاسم محمد عبد العبود: مرجع سابق، ص53.
- 18- ينظر: المرجع نفسه، ص53-54.
- 19- المرجع نفسه، ص54.
- 20- ينظر: الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، د.ط ، دارالكتب العلمية، لبنان: د.ت، ص42-43.
- 21- جاسم محمد عبد العبود: مرجع سابق، ص55.
- 22- ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة: 1998، ص36-37.
- 23- ف.ربالمر: علم الدلالة- إطار جديد-، تر: صبري إبراهيم السيد، د.ط ، 1999، ص61.
- 24- أحمد مختار عمر: مرجع سابق، ص38.
- 25- المرجع نفسه، ص39.
- 26- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم: علي الحمد، د.ط ، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن: 2007، ص23.
- 27- طه حسين: من تاريخ الأدب العربي، د.ط، دار العلم للملايين، بيروت: د.ت، ص384.
- 28- ينظر: فريد عوض حيدر: مرجع سابق، ص12-13.
- 29- أحمد مومن: مرجع سابق، ص239.
- 30- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.